ويجلا الفقها ويعظمهم ويكرمهم وابطل وقوف عسكره بالسلاح كعادتهم في غير هذه الجهة
وكذلك منع ما يفعله القلقات من انواع التشديد على الناس في مثل القناديل فاطمأن بذلك اهل
الخطة وتراجعوا للتبكير الى الصلوة في المساجد بعد تخوفهم من العسكر الذي رتبه معه وتركهم
التبكير فلما استانسوا به وعرفوا اخلاقه رجعوا لعادتهم ومشوا بالليل ايضا بدون فزع وخوف
وترجمانه على مثل طريقته وهو رجل شريف من اهل حلب كان اسيرا بمالطة فاستخلصه
الفرنسيس في جملة من استخلصوه من اسرى مالطة وقدم معهم مصر فلما اجلس هذا الضابط
الخط كان ترجمانه يهوديا فاحتال بعض اعيان الجهة ورتب هذا الشريف المذكور ليكون فيه
راحة للناس ففتح له قهوة بالخط بالقرب من دار محمد ومه وجمع الناس للجلوس فيها
والسهر حصة من الليل وامرهم بعدم غلق الحوانيت مقدارا من الليل كعادتهم القديمة فاستانسوا
بالاجتماعات والتفرج والخلاعات وعم ذلك جهات تلك الخطة ووافق ذلك هوى العامة
لان اكثرهم مطبوع على المجون والخلاعة وتلك هي طبيعة الفرنساوية فصاروا يجتمعون عنده
للسمر والحديث واللعب والممازحة ويحضر معهم ذلك الضابط ومعه زوجته وهي من اولاد البلد
المخلوعين ايضا فانساق الحديث لذكر هذا المولد الشهير وما يقع في ليلته من الجمعيات والمهرجان
وحسنوا الاعادة فوافقهم على ذلك وامر بالمنادات وفتح الحوانيت ووقود القناديل وقيد
في ذلك وفي يوم الاربعا كتبوا اوراقا بتطيير طيارة ببركة الازبكية مثل التي سبق ذكرها وفيه
فاجتمع لذلك وقت الظهر وطيروها وصعدت الى الاعلى ومرت الى ان وصلت تلال البرقية
وسقطت ولو ساعدها الريح وغابت عن الاعين لتمت الحيلة وقالوا انها سافرت
الى البلاد البعيدة بزعمهم وفيه سافر الخواجا مجلون الى الصعيد والياعلم جرجا لتحرير البلاد
وقبض الاموال والغلال المتاخرة بالنواحي للفرنساوية وفيه سافرت قافلة بها احمال كثيرة ومواهي
ومواهي ونسا افرنجيات وصناديق قيل انهم ارسلوها الى الطور وصحبتهم عدة من العسكر
وفي يوم الخميس عاشره حضر طائفة من العسكر الفرنساوي الى وكالة ذي الفقار بالجمالية
ففتحوا طبقة كانت لكتخدا علي باشا الطرابلسي واخذوا ما وجدوه بها من الامتعة وختموا
عدة حواصل وطباق بذلك الخان وبالوكالة الجديدة وغيرها للمسافرين والهاربين
والقليونجية وضبطوا ما بها وقبضوا على جماعة من الاتراك والقليونجية التجار وسجنوهم بالقلعة
وصاروا يفتشون على من بقي منهم بالقاهرة وبولاق خصوصا الكريتلية الذين كانوا عسكرا
لمراد بيك واخذوا الكثير من نصارى الاروام والقليونجية الذين كانوا توابع مراد بيك وبعضهم
كانوا بمصر فادخلوهم في عسكرهم وزيوهم بزيهم واعطوهم اسلحة وانتظموا في سلكهم
وفيه تواترت الاخبار بان علي باشا ونصوح باشا فارقا مراد بيك وذهبا من
خلف الجبل على الهجن الى جهة الشام وصحبتهم جماعة ابراهيم بيك وكان ذهابهم في اواخر
رجب وفيه نادوا بابطال القناديل التي توقد في الليل على البيوت والدكاكين
وان يوقد عوضها في وسط السوق مجامع في كل مجمع اربع قناديل بين كل مجمع
ثلاثين ذراعا ويقوم

١٧

ويقوم بذلك الاغنيا دون الفقرا ولا علاقة للقلقات في ذلك ففرح بذلك فقرا الناس وازيحت
عنهم هذه الكربة وفيه نادوا ايضا بان كل من كان له دعوى شرعية او ظلامة فليذهب الى العلما والقاضي
وفيه ذهب طايفة من العسكر وضربوا عرب الكوامل ورجعوا بمنهوباتهم من الغنم والمعز والدجاج والاوز
والحمير وغير ذلك وفيه حضر رجل من ناحية غزة بطلب امانا للست فاطمة زوجة مراد بيك ولابنة المرحوم
محمد افندي البكري وزوجها الامير والفقار وخشداشينه والخطاب للشيخ خليل البكري فعرض ذلك
على صاري عسكر وترجى عنده فكتب له امانا بحضورهم وارسل لهم نفقة وكان حيلة منهم لتاتيهم
النفقة وبعض الاحتياجات واخبر ذلك الرسول ان عبد الله باشا ابن العظم بغزة وابراهيم بيك
ومن معه خارج البلد وهم في ضيق وحصر وخرجهم داخل البلد وفيه ذهب عدة من العسكر الفرنساوية
الى قطيا وشرعوا في بنا ابنية هناك واشيع خروج صاري عسكر الى جهة الشام والغارة عليهم
وفي ليلة الاحد ثاني عشره كان انتقال الشمس لبرج الدلو وهو اول شهر من شهورهم وعملوا تلك الليلة
حراقة بارود وسواريخ كما هي عادتهم عند كل انتقال وفي يوم الاثنين رابع عشره نادى المحتسب على
اللحم الضاني بسعر انصاف الرطل وكان بثمانية واللحم الجاموسي بخمسة وكان بستة وفيه ذهب طايفة
من العسكر وضربوا عرب العيايدة نواحي الخانكة وقتلوا منهم طايفة ونهبوهم ووجدوا من منهوبات
الناس وامتعة عسكر الفرنساوية واسلحتهم جملة فاخذوا ذلك مع ما اخذوه واحضروا منهم
بعض رجال ونسا حبسوهم بالقلعة وفيه ذهب عدة من العسكر الى مشافير [?] واجهور الورد وقرنفيل
وكفر منصور وبلاد اخرى الى التفتيش على العرب فاخذوا ما وجدوه للعرب منهوبا لهم وغيرها
والذي عصى عليهم ضربوه ونهبوه ايضا ونهبوا جمالا وبهايم ممن لم يعص ايضا ودخلوا بذلك
المدينة فصاروا يبيعون البقرة بريالين وكلاتة والنعجة وابنها بريال فاشترى غالب ذلك نصارى
القبط وفي يوم السبت قتلوا بالقلعة نحو الستة عشر نفرا غالبهم من المماليك الذين وجدوهم
هاربين في البلاد والذين عس عليهم الاغاوية طلعوا ووجدوهم مختفيين في البيوت وفيه قتلوا
على حميدة انفارا من اليهود وامرائيين فالقوا الجميع في بحر النيل وفيه نادوا وابان كل من اشترى شيا من
منهوبات العرب التي نهبها العسكر يحضره لبيت صاري عسكر وفيه كثر الاهتمام والحركة بسفر الفرنسيس
الى جهة الشام وطلبوا وهيئوا جملة من التبن واحضروا جمال عرب الترابين ليحملوا عليها الذخيرة
والدقيق والعليق والبقسماط ثم رسموا على العالي عنه كبيرة من الحمير وكذلك علف من البقال فطلب
شيخ الجمالة وامر بجمع ذلك وكذلك الكبداربة امرهم بجمع البغال فاختفى غالب اصحاب الحمير وخلق الكثير
على حميرهم فامتنع خروج السقايين الذين ينقلون الما بالقرب على الحمير وسقايين الجمال والكرابة
فحصل للناس ضيق بسبب ذلك وفي يوم الاثنين حادي عشرينه كتبوا اوراقا ولصقوها بالاسواق
على العادة ونصه الحمد لله وحده هذا خطاب الى جميع اهل مصر من خاص وعام من محفل الديوان
الخصوصي من عقلا الانام علما الاسلام والوجاقات والتجار الفخام نعلمكم معاشر اهل مصر انه حضر صاري
عسكر الكبير بونابارته امير الجيوش الفرنساوية صفح الصفح الكلي عن كامل الناس والرعية بسبب
ما حصل من ارذال اهل البلد والجعيدية من اهل الفتنة والشر مع العساكر الفرنساوية وعفى عفوا شاملا
واعاد الديوان الخصوصي في بيت قايد اغا بالازبكية ورتبه من اربعة عشر شخصا اصحاب
معرفة واتقان خرجوا بالقرعة من ستين رجلا لكن انتخبهم بموجب فرمان وذلك لاجل قضا حوايج الرعايا
وحصول الراحة لاهل مصر من خاص وعام وتنظيمها على اكمل نظام واحكام كل ذلك من كمال العقل
وحسن تدبيره ومزيد حبه لمصر وشفقته على سكانها من صغير الكبير قبل كبيره رتبهم بالمنزل المذكور
ولاجل خلاص للمظلوم من الظالم وقد اكتفى من عسكر الذين اسا ومنزل الشيخ محمد الجوهري
وقتل يوم الاثنين بقرا ميدان وانزل طايفة منهم عن مقامهم العالي الى ادنى مقام لان الخيانة ليست من
عادة الفرنسيس خصوصا مع النسا الارامل فان ذلك قبيح عندهم لا يفعله الا كل خسيس ووضع